ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسّرها بهذه التفاسير غلطوا او وهموا
فهذا ومثله لا مرية فى تكفيره ان كان ممّن يظنّ به علم ذلك وممّن خالط
المسلمين وامتدت صحبته بهم الا ان يكون حديث عهد الاسلام فيقال
له سبيلك ان تسال عن هذه الّذى لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد
بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصرى الرّسول عليه السّلام انّ
هذه الامور كما قيل لك وانّ تلك البقعة هى مكة والبيت الّذى فيها هى
الكعبة والقبلة التى صلى لها الرّسول عليه السّلام والمسلمون وحجّوا
اليها وطافوا بها وانّ تلك الافعال هى صفات عبادة الحجّ والمراد به وهى
الّتى فعلها النّبىّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم والمسلمون وانّ صفات
الصّلوة المذكورة هى الّتى فعل النّبىّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم وشرح مراد
الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك
بعد والمرتاب فى ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق
لا يعذر بقوله لا ادرى ولا يصدّق فيه بل ظاهره التستّرى عن التكذيب
اذ لا يمكن انه لا يدرى وايضا فانه اذا جوّز على جميع الامّة الوهم
والغلط فى نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرّسول صلّى الله تعالى
عليه وسلّم وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة فى جميع
الشّريعة اذ هم النّاقلون لها وللقران وانحلّت عرى الدين كرّة ومن قال هذا
كافر وكذلك من انكر القران او حرفا منه او غيّر شيئا منه او زاد فيه كفعل
الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجّة للنّبىّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم
او ليس فيه حجّة ولا معجزة كقول هشام الفوطى ومعمر الضيمرى انه لا يدلّ على
الله ولا حجّة فيه لرسوله صلّى الله تعالى عليه وسلّم ولا يدلّ على ثواب ولا
عقاب ولا حكم ولا محالة فى كفرهما بذلك القول وكذلك نكفّرهما بانكارهما
ان يكون فى سائر معجزات النّبىّ عليه السّلام حجّة له او فى خلق السّموات والارض
دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنّقل المتواتر عن النّبىّ صلّى الله تعالى عليه
وسلّم باحتجاجه بهذا كلّه وتصريح القران به وكذلك من انكر شيئا ممّا نصّ
فيه القران بعد علمه انه من القران الّذى فى ايدى النّاس ومصاحف المسلمين
ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتجّ لانكاره امّا بانه لم
يصحّ النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفّره بالطّريقين
المتقدّمين لانه مكذّب للقران مكذّب للنّبىّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم
لكنه تستّر بدعواه وكذلك من انكر الجنّة او النّار او البعث والحساب
والقيامة فهو كافر باجماع للنّصّ عليه واجماع الامّة على صحّة نقله
متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال انّ المراد بالجنّة والنّار
والحشر والنّشر والثّواب والعقاب معنى غير ظاهرها وانها لذّات روحانية

ومعان

ومعان باطنة كقول النّصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوّفة وزعم انّ
معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم
كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرّوافضة فى قولهم انّ
الائمّة افضل من الانبياء فامّا من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسّير
والبلاد التى لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضى الى انكار قاعدة من الدّين
كانكار غزوة تبوك او موتة او وجود ابى بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة على
ممّا علم بالنّقل ضرورة وليس فى انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد
ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس فى ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام
وعبّاد وقعة الجمل ومحاربة على من خالفه فامّا ان ضعّف ذلك من اجل
تهمة النّاقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفّره بذلك لسريانه الى ابطال الشّريعة
فامّا من انكر الاجماع المجرّد الّذى ليس طريقه النّقل المتواتر عن الشّارع
صلّى الله تعالى عليه وسلّم فاكثر المتكلّمين من الفقهاء والنّظّار فى هذا الباب
قالوا بتكفير كلّ من خالف الاجماع الصّحيح الجامع لشروط الاجماع المتّفق
عليه عموما وحجّتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرّسول من بعد ما تبيّن له الهدى
الاية وقوله صلّى الله تعالى عليه وسلّم من خالف الجماعة قيد شبر فقد
خلع ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع
وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الّذى يختصّ
بنقله العلماء وذهب آخرون الى التّوقّف فى تكفير من خالف الاجماع الكائن
عن نظر كتكفير النّظّام بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف لاجماع
السّلف على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضى ابو بكر القول عندى
انّ الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا
يكفر احد بقول ولا رأى الّا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او
فعل نصّ الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الّا من كافر او يقوم دليل
على ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله
لا يكون الّا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثّانى ان ياتى فعلا
او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون انّ ذلك لا يكون الّا من كافر
كالسّجود للصّنم والمشى الى الكنائس بالتزام الزّنّار مع اصحابها فى اعيادهم
او يكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضّربان
وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم انّ فاعلهما كافر منسلخ من الايمان فامّا من
نفى صفة من صفات الله تعالى الذّاتية او جحدها مستبصرا فى ذلك
كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلّم وشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى فقد نصّ ائمّتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه
تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله

Copyright King Saud University